محاضرة بلاد الرافدين 02

د- الدولة البابلية الاولى : 1894-1595ق.م

تولت احدى السلالات السامية الحكم في بابل منذ القرن التاسع عشر على السادس عشر، وتعد سلالة بابل الأولى أشهر السلالات التي حكمت بلاد ما بين النهرين في الألف الثاني قبل الميلاد، لكن الوجود البابلي العموري قد مر بمرحلتين :

المرحلة الاولى : وهي الفترة التي حكم فيها الملك " ريم سين" مدينة لارسا

المرحلة الثانية : هي التي شهدت قيام سلالة حمورابي في بابل .

وقد حكم في بابل أحد عشر ملكاً ، أسس هذه السلالة زعيم إحدى القبائل الأمورية واسمه (سومو ابوم)، واتخذ من مدينة بابل عاصمة له في سنة 1894ق.م ، ويعد حمورابي (1792-1750ق.م) وهو الملك السادس أشهر ملوك سلالة بابل الأولى ، فتلقب بلقب (ملك بابل) و(ملك بلاد الأموريين كلها) ، و(الملك العظيم)، و(ملك سومر وأكد)، و(ملك الجهات الأربع)، واستطاع خلال فترة حكمه الطويل نحو 43 سنة أن يترك أثراً بارزاً ليس في حضارة بلاد ما بين النهرين فحسب وإنما في الحضارة الإنسانية بصورة عامة.

وقد عمل على تقوية جيشه و تدريبه و استطاع أن يوحد بلاد ما بين النهرين مع قسم من سوريا في دولة مركزية واحدة عاصمتها بابل، فقد أستعاد في البداية مدينة أوروك وإيسن واستولى على أرض العيلاميين، وبسط حكمه على العموريين وبلاد أشور، وأنشأ إمبراطورية كبيرة ، وحمورابي هو اسم أكادي يعني أن "الرب أمُو عظيم"، وهو من أعظم ملوك بابل الأوائل الذين وصلتنا أخبارهم، وقد ازدهرت البلاد ازدهارًا عظيمًا في أيامه ، وهناك ستة ملوك في الأسرة البابلية الأولى حملوا هذا الاسم.

وقام بمجموعة من الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية ووضع مجموعة من القوانين التي تعتبر أول مجموعة قوانين مكتوبة في التاريخ (شريعة حمورابي)، وتمتاز هذه الشريعة ليس فقط بأنها أقدم شريعة مدونة وصلت إلينا ولكنها تمتاز عما سبقها جميعا بأنها وصلتنا بحالة سليمة كاملة تقريبا و بأنها أكثر تلك الشرائع توسعا و شمولا، فهي لا تكاد تترك أمرا من أمور الحياة البابلية إلا و عالجته.

بعد مرور 150 عاما على موت حمورابي، دمرت سلالته بغزو من قبل اقوام جدد، وقد اطلق على الفترة بين حوالي 1560 ق م الى حوالي 1440 ق م تسمية العصور المظلمة، فقد حكم بعد حمورابي 5 ملوك أخرهم هو "**سمسو ديتانا**" الذي استولى في عهده ملك الحيثين على بابل وخربوها، كما استولت اقوام قامت من شمال إيران على منطقة بلاد الرافدين وأطلق عليهم اسم **الكاشيون** وحكم هؤلاء بابل فترة من الزمن، كما خضعت بابل لحكم **سلالة إسن الثانية** والتي من أشهر ملوكها **نبوخذ نصر الاول** ، وكانت بابل مهددة من طرف الاشوريون.

ثالثا : الآشوريـــــــون : 1116 ق.م – 612 ق.م

وهم أقوام من اصل سامي مثل الاكاديين والبابليين، نزحوا معهم إلى بلاد الرافدين في زمن متقارب إلا أنهم سكنوا المرتفعات الشمالية بإقليم الموصل الحالي و بنوا هناك مدنهم أولها آشور الواقعة على نهر دجلة، ثم نينوي وهي تقع قرب مدينة الموصل الحالية. استطاع الآشوريون أن يكونوا أعظم إمبراطورية عرفها الساميون حيث امتد حكمهم في مجموع الشرق الأوسط، وقد دامت الإمبراطورية الأشورية خمسة قرون تقريبا ومن أعظم ملوكها **آشور بانيبال** الذي خلف لنا مكتبة مليئة بالألواح.

وقد تميز نظام الحكم الآشوري بأن الملك كان محاطً بهالة من التقديس والخوف والاستبداد، ولكنه لا يعتمد على الحق الالاهي كما كان الشأن في ممالك أخرى وكان طابع هذه المملكة طابعا عسكريا، وكان نظام الحكم مركزيا مع تعيين حاكم آشوري على كل إقليم

أ- مراحل تاريخ بلاد اشور :

1- عصر التبعية السومرية والاكادية : ويشمل الفترة من بداية عصور فجر السلالات في القسم الجنوبي من العراق وحتى نهاية حكم سلالة اور الثالثة في عام 2006 قبل الميلاد .

عصر سيادة الاشوريين السياسية ويمكن تقسيمه الى ما يلي :

2- العصر الاشوري القديم : ويبدأ من بداية العصر البابلي القديم في حدود عام 2000 ق- م وينتهي بحدود 1521ق- م ، و كان ملكها شمسي اداد الاول معاصرا لحمورابي البابلي ، حيث حاول تأسيس كيان اشوري منافس لبابل لكنه فشل امام قوة حمورابي

3- العصر الاشوري الوسيط : ويبدأ من حوالي 1521ق- م وينتهي ب 911ق- م ، ومن اشهر الحكام في ذلك الوقت **شلمناصر الاول** الذي قام بالتوسع في أرمينيا ، وخلفه إبنه **ننوراتا** الذي واصل السياسة التوسعية .

4- العصر الاشوري الحديث : ويبدأ من 911 ق. م بحكم الملك ادد- نراري الثاني الذي حكم بين 911-891 ق.م، وينتهي بنهاية الدولة الاشورية وسقوط العاصمة نينوى عام 612 ق. م ويشمل عهد الامبراطورية الاشورية الاولى (911- 745 ق. م) والإمبراطورية الثانية (745- 612ق. م .

- الامبراطورية الاشورية الاولى :611-745 ق.م

يبدأ عصر القوة الاشوري بتولي الملك **(ادد- نراري) الثاني** العرش عام 911 ق - م فقد بدأ في التوسع على حساب الممالك الاخرى وتبعه خلفاءه ، فالملك الشهير شلمناصر الثاني **(اشور- ناصر- بال الثاني)** توسع في كامل المنطقة وتطورت في عهدة التجارة وعم الرخاء ، وخلفه الملك **شلمنصار الثالث** الذي واصل السياسة التوسعية ، وكان للدولة ثلاثة عواصم هي أشور ونينوى ونمرود ، وقد تمكن هذا الملك من اخضاع **مملكة الاراميين** في دمشق كما اخضع معظم المدن السورية ، وتوغل شرقا فقدم له ملوك اسرائيل والمدن الفينيقية في الساحل الجزية، كما دخل مدينة بابل ووصل إلى الخليج العربي، وبعد وفاة هذا الملك ضعفت الدولة وكثرت الثورات، ومن أشهر الملوك في هذه الفترة الملك **سميراميس** .

- الامبراطورية الاشورية الثانية : 745-612 ق.م

بدأت مع الملك **تجلات بلاصر الثالث** الذي حكم بين 747 و727 ق.م وهو مؤسس الامبراطورية الاشورية الثانية، تمكن من إيقاف توسع **الآراميين** في الغرب ثم توسع في سوريا ووصل إلى الساحل الفينيقي، ودفع له **الفنيقيون** الجزية، كما سيطر على مملكة اسرائيل ويهوذا ودفعتا ه الجزية ، كما وجهة حملة عسكرية إلى بابل ، ثم حكم بعده **شلمناصر الخامس** الذي شن حملة على سوريا وفلسطين، ودخل مدينة السامرة عاصمة إسرائيل ونقل سكانها إلى مناطق بعيدة ، وذلك بعدما رفض ملكها هوشع دفع الجزية بتحريض من المصريين، ويقال بانه اسر ما يزيد عن 27280 شخص ونقلهم على العراق ، بينما اسكن منطقة السامرة مجموعات من بابل وعيلام وسوريا وبلاد العرب ، فاختلط هؤلاء الوثنيين باليهود، ونتج عنهم ما يعرف في التاريخ اليهودي ب" السامريين".

وخلفه **سرجون الثاني الاشوري** الذي حارب البابليين وأخضعهم ، ومن بعده تولى **سنحاريب** وهو من الملوك العظماء في بلاد اشور قضى على تحالف العيلامين مع البابليين، وشن بعد ذلك حملة مدمرة على العيلاميين وقضى على خطرهم، ثم توجه نحو مصر وشن حملة عليها .

أما خليفته **أسرحدون** فقد أخضع معظم البلاد بإتباع سياسة سلمية بدل عن الحرب التي اتبعها ابوه ، ومن اقوى الملوك الاشوريون الملك **اشور باينبال** الذي حكم بين 669–629 ق.م، شن حملة على العيلاميين ودخل مدينة سوسة في إيران وهي عاصمتهم، ورغم أن العيلاميين تحالفوا مع البابليين وبعض القبائل العربية وبعض حكام الاراميين في سوريا على الاشوريين إلا أن التحالف انهزم أمام هذا الملك القوي، ودخل هذا الملك مصر وأخضع إمبراطورية الفراعنة لحكمه.

سقوط الدولة الاشورية:

كانت الدولة الآشورية دولة عسكرية تقوم على العبيد، وكان لها إنجازات معمارية وصنع التماثيل ولاسيما تماثيل الثيران المجنحة التي كانت تقام أمام القصر الملكي، وزينت الجدران بنقوش المعارك ورحلات الصيد ، وما بين سنتي 883 و 612 ق.م أقامت إمبراطورية من النيل للقوقاز، ومن ملوكها العظام :آشور بانيبال ، تجلات بلاسر الثالث ، سرجون الثاني ، سنحاريب ، آشور ناصربال ، واسرحادون والد آشور بانيبال، الذي كان مهوساً بحب إذلال الملوك حيث كان يجبر الملوك التابعين له على المجيء إلى عاصمته والعمل في ظروف قاسية لبناء قصوره في نينوى، وآخر ملوك آشور المدعو "آشور أوباليط "الذي اقام مقر قيادة مؤقت في حران بالجزيرة الفراتية بعد سقوط نينوى بيد البابليين بقيادة "نابو بولاصر" الكلداني محاولا تأخير المذبحة الشاملة للشعب الآشوري.

بعد وفاة اشور بانيبال حوالي في ظروف غامضة واعتلاء العرش الاشوري ابنه "اشور. اتل . ايلاني" وقد رافقت ذلك ظروف معقدة واضطرابات داخل اشور، ففي الجنوب ظهر زعيم كلداني هو **نابوبولاصر**، الذي تمكن من السيطرة على بابل وتحالف مع الميديين وهم مجموعة من القبائل كانت تعيش في إيران الحالية، كما تحالفت معه شعوب أخرى كانت ناقمة على الاشوريين، وتمرد نخاو الاول حاكم مصر على الاشوريين، في ذلك الوقت كانت شعوب قوية قد قدمت من الشمال وانساحت قرب الاراضي التي يمتلكها الاشوريون وهؤلاء أطلق على قسم منهم اسم شعوب البحر .

وتمكن تحالف غير متجانس من الشعوب جمعتهم المصلحة من القضاء على الاشوريون ، فقد دخلت جيوش **نبولاصر البابلي** مدينة **أشور** سنة 614 ق.م ثم سقطت **نينوى** سنة 612 ق.م **ونمرود** أيضا وانتهت أسطورة هذه الدولة القوية .

تحالف الشعوب المقهورة ضد الاشورين:

في عام 668 اختار الملك العظيم "اسراحدون" ابنه "اشور بانيبال" خليفة له ، بينما منح بابل لابنه الاخر "شاماس سوم اوكين" الذي تمرد فيما بعد على سلطة اخيه ، وكانت شعوب عديدة تتوق للتخلص من سيطرة الاشوريون فالملك العيلامي "هوبيانيجاش الثاني" اعلن تمرده وكذلك العرب والاراميون والكلدانيون والمصريين ، وقد حقق اشور بانيبال انتصار على عيلام ودمر عاصمتها، ثم حاصر ودمر مدينة بابل التي تحصن بها اخوه شاماس، واخضع مدن بوريسبا وسيبار وكوتا، وتوجه غربا فاجتاح كل المدن وأخضعها ودخل مصر وضمها إلى الدولة مرة أخرى ، وتوفى بعد أن أخضع كل الشعوب .

وبعد وفاة أشور بانيبال تعاظم خطر الكلدانيون عفي الجنوب حيث انهم استطاعوا دخول بابل وأعلن زعيمهم نبولاسر نفسه ملك، ولم يكن سلطانه ليمتد إلا على بابل وبوريسبا، فتحالف مع سياكسار ملك الميديين ، وزوج ابنه نبوخذ نصر من ابنة ملك الميدين، وعندما اجتاح ملك الميديين بلاد الرافدين سانده ملك بابل، وفي الوقت نفسه زحف الملك المصري "ناخاو" نحو اسيا واستولى على فلسطين وسوريا ووصل إلى الفرات، اما فيبلاد الرافدين فقد حوصرت نينوى لمدة 3 سنوات وسقطت سنة 612 ق.م وانتهت بذلك الامبراطورية الاشورية.

رابعا : الامبراطورية الكلدانية – بابل الثانية: 604-262 ق.م

كان الكلدانيين من الاقوام السامية التي كانت تسكن المنطقة الساحلية للخليج العربي وكانوا كثيرا ما يتدخلون في بابل وهي مدينة قد تقلصت قوتها منذ زمن وكثيرا ما كانوا يثورون على الاشوريون ويسعون للسيطرة على بابل وفي سنة 630 ق.م أصبح **نابوبولاصر** ملكا على الكلدانيين وتمكن من إخراج الآشوريين بالقوة من أوروك وتوج نفسه ملكا على بابل، وحارب الملك الاشوري **آشور اوباليت الثاني** واستولى على بلاد الاشوريين بالقوة وتحالف في ذلك مع شعوب عديدة.

وبعد وفاته تولى إبنه **نبوخذ نصر** الذي كان شبيها بالملوك الاشوريين المحاربين فقد وسع مملكته حتى شملت غرب آسيا وحارب مصر وأخضع الممالك الفينيقية، وغزا **مملكة يهوذا** مرتين في سنة 597 ق.م و في سنة 587 ق.م حيث دمر **أورشليم** في النهائية وهدم **هيكل سليمان** وأخذ كل الكنوز إلى بابل، وسبب هذه الحملة هو تآمر الملك "ساداسياس " ملك يهوذا مع ملك مصر ، فقام نيوخذ نصر أولا بصد حملة المصريين ثم توجه إلى يهوذا وفرض شروط عليها ، لكن الملك "ساداسياس" رفض الخضوع رغم نصائح النبي "أرميا" وفق ما تذكر التوراة ، فحاصر نبوخذ نصر المدينة واحتلها وتوفي الملك في الأسر، وأمر نبوخذ نصر" باستعباد

السكان، كما شن حملات على مصر مجبرا إياها على عدم التدخل في الامبراطورية البابلية وخاصة في مملكة يهوذا التي كانت متحالفة معها كما كان لهذا الملك إنجازات معمارية كبيرة فإليه تعود **حدائق بابل المشهورة** غلى جانب منجزات أخرى فقد اهتم بتشييد قنوات الري .

وقد تولى بعده ملوك اقوياء لكن الأخطار على بابل كانت شديدة ، فالفرس في الشرق بدأ خطرهم يشتد ، ولم يتمكن **الميدون** من إيقافهم، كما أن القبائل الأرامية كانت كثيرا ما تتمرد ، وفي بابل كان كهنة **مردوخ** يعارضون الملوك، بل وقد كانوا يتآمرون على الملك، وكان آخر الملوك هو **نابونيد** الذي حكم بين 556–539 ق.م ملكا ضعيف ولم يستطع كسب ود كهنة الاله مردوخ المتنفذين في بابل ، وقد كانوا معارضين لحكمه وللإشارة فإن **كهنة الاله سين** كانوا وراء تنصيب هذا الملك، لذلك فإن كهنة مردوخ تآمروا مع **قورش الفارسي** ضد نابونيد وفتحوا له المدينة، وسرعان ما انهزم_**نابونيد** واستسلم للملك الفارسي **قورش** سنة 539 ق.م الذي أصبح سيداً على بابل، وبذلك انتهت حضارة بلاد الرافدين وخضعت البلاد لحكم الفرس .